المقتطف

الجزء التاسع من السنة التاسعة عشرة

سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٩٥ الموافق ١٢ ربيع الاول سنة ١٣١٣

الوزيران

غلادستون وسلسبري

يمرُّ المرء في اسواق باريس فيرى في كثير من حوانيتها جواهر الالماس والزمرُّد والياقوت تتألق بالوانها البديعة وتضيءُ باشعة النور المنعكسة عنها والمنكسرة منها كأنها الدراري في كبد السماء ثم يلتفت الى ما كُتب فوقها فيجد انها قطع زجاجيَّة أُلوِّنت بالوان الجواهر وقطعت بحسب اشكالها فيأسف على ما ابدى من الاعجاب بها ويغتاظ لان الصنَّاع خدعوهُ ولو لم يكن قصدهم الخداع . هذا اذا كان اصحابها امناء فكتبوا فوقها انها كاذبة اما اذا كانوا مزورين وادَّعوا انها صحيحة وباعوها منهُ كذلك ثم وجد انها كاذبة فحدِّث عن اسفهِ وغيظهِ ولا حرَج ولا لامهُ بعد ذلك اذا رمى بالجواهر الصحيحة من يدهِ ظانًّا انها كاذبة مثلها . وهذا شأن من يقبض الدراهم الصحيحة بدل بضائعهِ ثم يجدها زيوفًا فانهُ يتألم ويغتاظ ويصير يرتاب في سائر النقود

وما يجري في الصناعة والتجارة من الغش والخداع يجري في العلم والانشاء ولا سيما في ترجمات الاحياء . فكم من رجل نقرأُ عنهُ وعن اعمالهِ ما يحلهُ في نفسك المحل الارفع ثم اذا رأيتهُ وذاكرتهُ ونظرتَ في اعمالهِ نظر المنتقد البصير وعرفت ما صنَّعهُ وما انتحلهُ وما صنعهُ وما ادَّعاهُ وجدتهُ درهمًا زيفًا وجوهرًا كاذبًا . وقد ترى رجلاً يمرُّ بهِ الناس ولا يدرون ثم اذا بحثت عنهُ وجدتهُ درًّا يحجبهُ الصدَف وجوهرًا يستُرهُ الغبار

ولقد بذلنا الجهد منذ اول انشاء المقتطف لكي لا ننشر فيهِ من ترجمات الانام الاَّ ما توفرت لدينا الادلة على صدقهِ لان خداع المؤرخ والمحرِّر اضرُّ من خداع المزيِّف

والمزوّر . وتوخينا غاية أُخرى وهي ان ننشر من الترجمات ما من نشرهِ فائدة علميَّة او ادبيَّة حتى يكون مَن تنشر ترجمتهُ قدوة لغيرهِ في ما اشتهر بهِ او روي عنهُ . وحبذا لو كان كل جزء من المقتطف كتاباً كبيرًا ننشر فيهِ ترجمات كثيرين من الفضلاء الذين يستحقون ان يكونوا قدوةً لغيرهم في العلم والفضل. ولكن حسبنا ان ما ننشرهُ من هذه الترجمات يقتبس من خيار الكتب والجرائد العلميَّة التي تزن كلامها بميزان العقل والاعتدال

وقد يُظَن لاول وهلة ان الترجمات الَّتي تذكر في المقتطف يجب ان تكون قاصرة على رجال العلم والصناعة . وليس الامر كذلك لان اعمال الحياة كثيرة ومطالبها عديدة ومقام من يفلح في السياسة او التجارة مثلاً لا يقلُّ عن مقام من يفلح في العلم او الصناعة بل ان السياسي الذي يسوس بلادهُ بالحكمة والسداد ويسير بأهاليها في مراقي الفلاح والنجاح والتاجر الذي يتخذ الصدق ديدناً لهُ والاجتهاد مرقاةً لاعمالهِ فينتفع بهِ كثيرون من ابناء وطنهِ لحريَّان بان يُذكرا في المجلات العلميَّة كما يُذكَر رجال العلم والفضل

وغنيٌّ عن البيان ان رجال السياسة الذين يشار اليهم بالبنان قلال جدًّا قلما يكون منهم في المملكة غير واحد او اثنين . وان لوزراء انكلترا شأناً كبيرًا في مصالح البشر ليس لغيرهم من رجال السياسة لان بيدهم سياسة اكثر من ثلثمئة مليون من النفوس المختلفي الاجناس والمذاهب والبلدان في مشارق الارض ومغاربها وفي قارَّاتها وجزائرها فهم اما ان يسعدوا تلك الامم او يرقموا بهم الشرور والمحن . وزد على ذلك ان املاك انكلترا تناخم املاك كل الدول العظيمة في اوربا واسيا وافريقية واميركا فاذا لم يكن وزيرها حكيماً زكيّاً اوقعها في المشاكل كل يوم . وفيها الآن وزيران عظيمان من اعظم من نبغ فيها من الوزراء وهما غلادستون وسلسبري . وهما على طرفي نقيض في مسائل كثيرة ولكنهما متفقان في الغاية الَّتي يسعيان اليها ألا وهي تعزيز السلطنة البريطانيَّة واعلاء شأنها وتوسيع الخيرات على رعاياها . ولهما شأن يذكر في نوادي العلم كما لهما في نوادي السياسة وهذا لا يخفى على قرَّاء المقتطف الذين طالعوا فيهِ كثيرًا من مقالات غلادستون وخطب سلسبري ولذلك حقَّ لنا ان نفرد هذا الفصل لترجمتيهما

غلادستون

هو وليم اورت غلادستون ولد بلفربول في التاسع والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٨٠٩ فلهُ الآن ٨٦ سنة من العمر . وهو الابن الرابع من ابناء السرجون غلادستون وكان ابوهُ تاجرًا واسع الشهرة وعضوًا من اعضاء البرلمنت الانكليزي وهو اسكتلندي الاصل

من ابيهِ وامهِ درس في مدرسة اكسفرد الجامعة وقد رأينا تمثالهُ فيها يباهي بهِ اساتذتها كما يباهون بجميع العظماء من الملوك الذين تلقوا الدروس فيها . واشتهر وهو في تلك المدرسة بقوة العارضة في الخطابة وكان يكره المتطرفين في السياسة ويقول قول المحافظين فتوسم المحافظون فيهِ سمات الخير ورأوا انهُ سوف يكون من زعمائهم ولا سيما لان ظل سلطتهم كان قد تقلص في ذلك الحين وخيف من نزع مقاليد السياسة من الامراء والوجهاء واعطائها لعامة الشعب

غلادستون ، صورة حديثة

وترشح لعضويَّة مجلس النواب فانتُخب عضوًا من المحافظين سنة ١٨٣٢ واول خطبة ألقاها كانت دفاعاً عن ابيهِ في معاملة العبيد فانهُ كان ذا املاك واسعة في الهند الغربيَّة واتُّهم بامتهان العبيد الذين فيها فدافع عنهُ دفاعًا مفحمًا اخلب الالباب ببلاغتهِ وحسن بيانهِ وجاهر حينئذٍ بكراهة الرق وبوجوب تحرير الارقاء ولكنهُ عارض الاسراع في تحريرهم كلهم دفعة واحدة لما في ذلك من الضرر عليهم وعلى اسيادهم . فاعجب السامعون بفصاحتهِ وطلاقة لسانهِ . والظاهر ان كبار رجال النقد واصحاب الحل والعقد رأوا

من ذلك الحين جوهرهُ وانبأوا بما سوف يكون منهُ فلقبهُ كبهم ما كولي برجاء المحافظين

ولما ادليت الوزارة الى السر روبرت بيل الوزير الشهير في آخر سنة ١٨٣٤ عيّن غلادستون في نظارة الماليَّة وبعد شهرين عينهُ وكيلاً لوزارة المستعمرات . وتقلبت الشؤون السياسيَّة حينئذٍ بسبب موت الملك وتنصيب الملكة فكتوريا واعادة انتخاب مجلس النوَّاب فلم يُعين لهُ منصب سياسي حتى سنة ١٨٤١ فأُقيم نائبًا لرئيس ديوان التجارة ورئيساً لدار الضرابة ثم رئيساً لديوان التجارة ثم وزيرًا للمستعمرات . ولكنهُ اضطرَّ ان يستعفي من النيابة عن البلاد الَّتي كانت تنيبهُ عنها لانهُ رأى مذهبهُ لا ينطبق على مذهب الامير الذي لهُ الشأن الاكبر في تلك البلاد فانتخبتهُ مدرسة اكسفرد الجامعة نائبًا عنها

وامتاز من ذلك الحين على اكثر رجال السياسة بالشهامة والشفقة على المظلومين الى حدّ ينسى معهُ غرضهُ السياسي . وزار نابلي سنة ١٨٥٠ ورأى سجونها والفظائع الَّتي تجري فيها فوصفها وصفًا اهتزت لهُ اوربا كلها فطبَّقت شهرتهُ آفاقها

وفي تلك السنة مات السر روبرت بيل ففقد بهِ صديقاً صدوقًا ومرشدًا امينًا لكن موتهُ لم يضرَّ بهِ بل كشف فضائلهُ امام الجمهور فعدتهُ البلاد زعيمًا من اعظم الزعماء في مجلس نوابها . واول خطبة اطارت شهرتهُ في البلاد كانت ردًّا على دزرئيلي (لورد بيكنسفيلد) فان دزرئيلي يئس مرةً من بقاء وزارتهِ وهو من الرجال الذين ينهض اليأس همتهم ويقوي عزيمتهم فخطب في مجلس النواب خطبة اختلبت الالباب ببلاغتها ومزقت الخصوم بأدلتها ونكتها ولم يكد يجلس في كرسيهِ حتى انبرى لهُ غلادستون وقاوم الحجة بالحجة والدليل بالدليل واستخرج الدرر من بحار الفصاحة واستنزل الدرر من سماء البيان حتى لم يبقِ في النفوس اثرًا لخطبة دزرئيلي . ومن تلك الساعة عُدَّ خطيباً من ابلغ الخطباء الذين نبغوا في البلاد الانكليزيَّة . وابتدأ حينئذٍ النضال بين هذين البطلين المجرَّبين دزرئيلي وغلادستون ودام اربعاً وعشرين سنة بلا انقطاع . وكان غلادستون قد عدل عن آراء المحافظين وعنق مبادئ الاحرار فعُيّن وزيرًا للماليَّة في وزارة اللورد بومرستون . ولما قدَّم الميزانيَّة للمجلس خطب فيهِ خطبة طويلة جدًّا دامت ساعات كثيرة ولكن الحضور سمعوا كل كلمة منها بلهفة كانهم يسمعون غناء اطرب المغنين . ويقال ان هذه الخطبة تستحق ان تحفظ في دواوين الانشاء والسياسة كما تحفظ صور اشهر المصورين في متاحف الفنون

وسنة ١٨٦٥ توفي اللورد بومرستون فشكل اللورد رسل وزارة وجعل غلادستون رئيساً لمجلس النواب واتفقا كلاهما على توسيع نطاق الانتخاب وانشأا لاجله في ذلك قدماها الى المجلس فقاومها المحافظون وجمٌّ غفير من الاحرار فسقطت الوزارة بسبب ذلك ودُعي دزرئيلي لتأليف وزارة جديدة ولكنهُ رأى ان لا بدَّ لهُ من السير في خطتهما من حيث توسيع نطاق الانتخابات

ثم التفت غلادستون الى ارلندا وما فيها من الضيق فاهتمَّ باصلاح شؤونها وتعليم شعبها وتوسيع نطاق التعليم في البلاد الانكليزيَّة كلها وغلب الوزارة في امور كثيرة فحُلَّ مجلس النوَّاب وأُعيدت الانتخابات فكانت الاكثريَّة من الاحرار فجُعل رئيساً للوزارة وذلك سنة ١٨٦٩ ومن ثم اخذ الاصلاح يتسع نطاقهُ في ارلندا وانكلترا كلها ودامت وزارتهُ الى سنة ١٨٧٣ ثم غُلبت فاستعفى وأُعيدت الانتخابات فكان الفوز للمحافظين ورأس دزرئيلي الوزارة سنة ١٨٧٤

وكثر اشتغال غلادستون حينئذٍ بالتأليف والتصنيف في المواضيع الادبيَّة والتاريخيَّة. ثم حدثت حوادث البلغار فرمى الاقلام والدفاتر وهاج خواطر اوربا كلها ضد دولتنا العثمانيَّة وحلَّ مجلس النوَّاب الانكليزي سنة ١٨٨٠ وأُعيد الانتخاب ففاز الاحرار ورأس الوزارة والمشاكل كثيرة في كل مكان لكنهُ نجح في توسيع نطاق الانتخاب حتى كاد يكون عامًّا. ولم يصفُ لوزارته الزمان فحدثت في ايامها مشاكل كثيرة اهمها الثورة العرابيَّة وسقوط الخرطوم. ثم قدَّم لائحة الاستقلال الاداري في ارلندا فانشقَّ الاحرار بسبب ذلك وخرج كثيرون من مشاهيرهم واتحدوا مع المحافظين ضدهُ فغلبوهُ. وما من احد منهم ينكر عليهِ خلوص النيَّة وحسن الطويَّة في ما ارادهُ لارلندا ولو كان غير ما تقضي بهِ المصلحة العموميَّة. وتربَّع المحافظون في الوزارة الى سنة ١٨٩٢ وحينئذٍ اعيدت الانتخابات فأجلت عن فوز الاحرار بأكثريَّة قليلة فاوليت رئاسة الوزارة اليهِ وهي المرة الرابعة. وفي غرة مارس من السنة الماضية خطب الخطبة الاخيرة في مجلس النوَّاب واستعفى في اليوم التالي لانهُ اصيب بالكتركتا في عينيهِ كلتيهما وعملت لهُ عمليَّة الكتركتا في شهر مايو. ولا يزال مكبًّا على الاشغال العلميَّة والكتابات الجدليَّة في اشهر جرائد انكلترا وقد ناظر الاستاذ هكسلي مناظرة عنيفة في مجلة القرن التاسع عشر في العلم والوحي تدفقت فيها ينابيع البلاغة تدفقاً لا مثيل لهُ لان الرجلين من اشهر كتَّاب العصر وارفعهم منزلةً واكثرهم اطِّلاعًا

وتذهلنا خطبهُ في مجلس النواب فانها كلها مفعمة بالمعاني والادلة العقليَّة والنقليَّة ولو كانت ارتجاليَّة لاصر تدعو اليهِ الحال او الجدال بينهُ وبين خصمٍ او لايضاح مشكل او للرد على منتقد . فقد يتكلم ساعة كاملة لا يكرر عبارة ولا يتردَّد في قول ولا تغيب عن ذاكرتهِ حادثة تاريخيَّة ولا تفوتهُ نكتة ادبيَّة . اما كتاباتهُ الجدليَّة فلا تخلو من الضعف اذا كانت المواضيع علميَّة طبيعيَّة لانهُ ليس ثقة في موضوع منها

ولقد اجمع مشاهير الكتَّاب على انهُ لم يفقهُ احد في الخطابة والجدل من وزراء الانكليز والمرجح ايضاً انهُ لم يبلغ احد شأوهُ فيهما حتى الآن

سلسبري

هو روبرت ارثر تلبت غسكوين سسل مركيز سلسبري . ولد في الثالث عشر من فبراير سنة ١٨٣٠ من عائلة قديمة عريقة في المجد يتصل نسبها بداود سسل الذي كان في عصر الملك هنري السابع منذ اربع مئة سنة . وقد أُعطيت امارة سلسبري لاسلافهِ سنة ١٦٠٥ اي منذ مئتين وتسعين سنة . درس في اكسفرد حيث درس غلادستون باسم اللورد روبرت سسل ونبغ في العلوم الرياضيَّة وكان يناضل عن حزب المحافظين وانتخب عضواً في مجلس النواب وهو في الثالثة والعشرين من عمرهِ واشتغل بالسياسة حالاً فنصر رجال الدين في مجلس النواب وقاوم غلادستون في مسألة رسوم الورق بقوة وبلاغة فعرف النواب قدرهُ واجلسوهُ على المقاعد الامامية حيث يجلس زعماؤهم . واشتهر حينئذٍ بدقة البحث وقوة المعارضة ولكنهُ لم يكن قوياً الحجة الاَّ اذا تكلم عن الكنائس والمدارس او عن المسائل الخارجيَّة

وعين سنة ١٨٦٦ وزيراً للهند (وكان قد لقب بلقب لورد كرنبورن بدل اخيهِ الاكبر الذي مات) ولكنهُ لم يقم في هذا المنصب طويلاً بل استعفى وعارض غلادستون في مسألة كنائس ارلندا . وسنة ١٨٦٨ انتقل اليهِ لقب مركيز سلسبري بموت ابيهِ فدخل مجلس الاعيان ولم يمضِ عليهِ سنتان حتى اعترف لهُ الجميع انهُ زعيم المحافظين في ذلك المجلس

ولما غلب الاحرار سنة ١٨٧٤ وصار دزرايلي رئيساً لوزارة المحافظين اختار سلسبري وزيراً للهند ولم تمضِ عليهما سنة حتى اختصما لان كلاً منهما كان يكره الآخر لكنهما لم يفترقا لان مصالح المملكة كانت تقتضي اتحادهما . وأُنفذ حينئذٍ الى الاستانة العليَّة لمنع الحرب الروسيَّة فلم يفلح ولا اتبع اوامر حكومتهِ في ما يقال . ثم افضت اليهِ

وزارة الخارجيَّة لكن بيكنسفيلد (دزرايلي) لم ينفذهُ وحدهُ الى مؤتمر برلين بل ذهب اليهِ بنفسهِ واخذهُ معهُ كأنهُ لم يكن واثقاً بمهارتهِ

ثم توفي لورد بيكنسفيلد فصار سلسبري زعيماً للمحافظين بعدهُ. ولما خُذِل الاحرار سنة ١٨٨٥ دعي لتأليف وزارة فالَّفها واخذ نظارة الخارجيَّة لكنَّ وزارتهُ لم تدم طويلاً

سلسبري . عن فوتوغراف رسل واولادهِ

لان الانتخابات العموميَّة الَّتي حدثت تلك السنة رجَّحت جانب الاحرار فعاد غلادستون الى الوزارة ثم غُلبت وزارتهُ في لائحة استقلال ارلندا الاداري فخلفهُ سلسبري. وحدث عيد الملكة الخمسيني في وزارتهِ هذه وقد زارتهُ الملكة بنفسها في قصر هتفيلد وذلك فخر عندهم قلما يناله احد ثم زارهُ فيهِ امبراطور المانيا . وغُلبت وزارتهُ سنة ١٨٩٢ وتلتها

وزارة غلادستون وروزبري ثم عادت الوزارة اليهِ هذا الصيف كما لا يخفى

وهو خطيب مفلق وسياسي محنك ولا سيما في المسائل الخارجيَّة يحفظها سرًّا غامضًا لا يكاشف بها الاَّ الذين يعنيهم امرها

وقد اشتهر بكثرة البحث في المسائل الطبيعيَّة ولا سيما في ما يتعلق منها بالكهربائية ولهُ الخطبة المشهورة في مجاهل العلم اَلَّتي خطبها في مجمع ترقية العلوم البريطاني واتينا عليها في الصيف الماضي

قواعد حفظ الصحة

لجناب العالم العامل الدكتور بوجنا ورتبات

النبذة السادسة

في النور والحرارة

النور من الاحوال الضروريَّة لصحة النبات والحيوان . فان النبات الذي لا يتعرَّض لهُ يكون سقيمًا باهت اللون خلافًا للقوي منهُ الذي يتميز بجمال الزهر وجودة الثمر لانهُ ينمو في الاماكن اَلَّتي نورها ساطع ومدة الفصول اَلَّتي يكون النور فيها شديدًا بل كثيرًا ما يحوِّل ورقهُ وزهرهُ نحو الشمس في سيرها من المشرق الى المغرب طلبًا لعمل النور فيها . وليس عمل النور في نموّ الحيوان وصحته اقل من عملهِ في النبات كما يظهر من مقابلة سكان المدن الذين يحتجبون عن نور الشمس باهل الريف الذين يقضون اكثر زمنهم في الفلاة وما يُرى بينهم من الاختلاف في اللون والصحة والقوة . ومن المحقق ان الذين يسكنون البيوت المظلمة ضعفاء البنية وان شفاء المرضى في المستشفيات المظلمة عسر او ممنوع ولذلك تكون عادة الناس في اغلاق الشبابيك وحجب النور عن غرفة المريض خطاء الاَّ اذا كان هناك سبب موجب

ولذلك لا يجوز حصر الصغار الذين هم في دور النموّ في بيوت مظلمة او في مدارس غاصة بالتلاميذ نوافذها قليلة صغيرة لا يدخل منها ما يكفي من الهواء النقي ونور الشمس . وتشاهد نتيجة هذه المعاملة في صفرة وجوههم ونحافة ابدانهم وتسلط العلل عليهم خلافًا لاولاد الفلاحين الذين يغفل شأنهم لان سمرة لونهم وقوة عضلاتهم وصحة اجسامهم تدل